

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

(مَا فَرَّجَ الْكَرْبَ امْرُءٌ ... إِلَّا - وَعَنْهُ سَوْفَ يُفْرَجُ) .

(إِنْ نِيَّ امْرُؤٌ سَمَّجُ الْخَلِيقَةِ وَاسِطٌ فِي آلِ مَذْحِجٍ) .

ثم عطف أولئك على مذحج فهزموهم وأسروا معناً وأخاً له يقال له روق وكان يضعف وأسروا رئيس مذحج .

فلما صار المأسورون في حي أعدائهم إذا صاحبٌ معن الذي نجاه أخو رئيس القوم فناداه معن بهذا الشعر :

(يَا خَيْرَ جَزَاءٍ بَرِيْدٍ ... أُولِيْتَهَا نَجٍّ مُنْجَجِيكَا) .

(هَلْ مِنْ جَزَاءٍ عِنْدَكَ الْيَوْمَ لِمَنْ رَدَّ عَوَادِيكَا ...) .

ويروى (لمن يرجو أياديكا) فعرفه صاحبه وقال لأخيه : هذا المان عليّ ومنقذي بعدما أشرفت على الموت فهبه لي فوهبه له فخلي سبيله وقال له : إني أحب أن أضعيف لك الجزاء فاختر أسيراً فاختر معن أخاه روقاً ولم يلتفت إلى سيد مذحج وهو في الأسرى ثم انطلق فسئل عن أمرهما فحدث قومه بخبرهما فأتوه وعنقوه وشتموه وقالوا : هلاً أنقذت رئيسنا وتترك أخاك الفسل الذي ما نكأ قط جرحاً ولا أعمل رمحاً ولا ذعر سرحاً وإنه لقبيح المنظر لنيم المخبر .

فقال معن : (غَدَّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ) فأرسلها مثلاً .

قال أبو عبيد : يقال : (جَدَّحَ جُؤَيْنٌ مِنْ سَوِيْقٍ غَيْرِهِ) .

ع : جَدَّحَ الرَّجُلُ السَّوِيْقَ : إِذَا دَافَهُ بِمَاءٍ أَوْ لَبَنٍ أَوْ غَيْرِهِمَا ثُمَّ حَرَكَهُ